



البعد الديني والفلسفي في ترجمات دون كيشوت إلى اللغة العربية.

The Religious and Philosophical Dimension
in Don Quixote's Translations into Arabic.

رضا أبي عياد (*)

الكراسك وهران ، الجزائر

reda.abiayad@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/29

تاريخ القبول: 2025/02/08

تاريخ الإيداع: 2025/01/08

الملخص:

لقد وصلت كتابات سرفانتس إلى العالم العربي في وقت متأخر جدًا نتيجة لحركة " النهضة " العربية التي بدأت في القرن التاسع عشر من قبل دول الشرق الأوسط وسوريا ومصر. والتي امتدت لاحقًا إلى المغرب العربي. وبشكل أكثر تحديدًا في الجزائر والمغرب وتونس. وقد وجب علينا أن ننتظر حتى القرن العشرين لنرى الترجمات الأولى لدون كيشوت إلى العربية من قبل المصريين ، من بين آخرين ، الأهوازي وبدوي في عامي 1957م و

(*) المؤلف المرسل : رضا أبي عياد: reda.abiayad@gmail.com



1965م، تلاهم عطار وعطفة في عامي 2002م و 2004م ثم نسخة نسبية للأستاذ التونسي رضا مامي التي نُشرت في عام 2016 والتي تعد أحدث نسخة من كتاب دون كيشوت باللغة العربية. ومع ذلك ، تجدر الإشارة إلى أن بعض هذه الإصدارات جزئية وغير كاملة نظرا لصعوبة ترجمة البعد الديني والفلسفي التي تتضمنه الرواية، وهذا ما سنتطرق إليه في مقالنا.

الكلمات الدالة:

سرفانتس، دون كيشوت، ترجمة، البعد الديني، البعد الفلسفي .

Abstract:

Cervantes' writings reached the Arab world very late as a result of the Arab "renaissance" movement that began in the nineteenth century by the countries of the Middle East, Syria and Egypt, and which later spread to the Maghreb, exactly in Algeria, Morocco and Tunisia. We had to wait until the twentieth century to see the first translations of Don Quixote into Arabic by Egyptians, among others, Al-Ahwani and Badawi in 1957 and 1965, followed by Attar and Atfa in 2002 and 2004, and then a partial version of the Tunisian professor Reda Mami, published in 2016, which is the latest version of the novel Don Quixote in Arabic. However, it should be noted that some of these versions are partial and incomplete due to the difficulty of translating the religious and philosophical dimension that the novel contains among other difficulties, and this is what we're going to develop in this article.

Key Words:

Cervantes, Don Quixote, Translation, Religious Dimension, Philosophical Dimension.

مقدمة

من خلال هذه المداخلة سنحاول التطرق إلى أهم ترجمات دون كيشوت باللغة العربية ، ووضعها في سياقها الاجتماعي والثقافي الموافق لعصرها. كما سنحاول تسليط الضوء على الاختلافات والسهوات التي وجدناها في بعض الترجمات لهذه الرواية باللغة العربية مقارنة مع النسخة الأصلية بالإسبانية، مع عدّ الصعوبات التي قد يواجهها مترجمو هذه الرواية من حيث البعد الديني والفلسفي فيها.

1، اهتمام النقاد العرب بدون كيشوت

ويرجع اهتمام النقاد العرب بدون كيشوت إلى الحركة الأدبية المسماة بـ "النهضة" والتي بدأت في مصر وسوريا في منتصف القرن التاسع عشر، حيث نلاحظ اهتماما بالغا للأدب الأندلسي وما بعد الأندلسي من خلال الترجمات المختلفة للنصوص الإسبانية ونقدها إلى



العربية، وهذا ما سهّل تلقّي الرواية الإسبانية من قبل القراء العرب ثمّ ساهم في نشرها فيما بعد داخل المغرب العربي ابتداء من القرن العشرين .

ومن بين العوامل التي ساهمت في اهتمام العرب برواية دون كيشوت هي ترجمة الدراسات النقدية والمقالات إلى اللغة العربية مثل أعمال: خوسيه أورتيغا إي غاسيت ، أونامونو ، أثورين وغيرهم من النقاد الإسبان الذين ذكّرتهم لويزا أغيري (1992، ص: 228)، إذ تقول: وأما بالنسبة لرواية سرفانتس الشهيرة دون كيشوت، فإن الاهتمام الذي أثاره ضمن الأدباء والباحثين في العالم العربي يتضح من خلال الدراسات التي نشرت عنه باللغة العربية". وترجمة المقالات والدراسات البارزة عن دون كيشوت إلى العربية، وما كتبه المؤلفون الإسبان مثل: خوسيه أورتيغا إي غاسيت ، وميغيل دي أونامونو ، وراميرو دي ميزتو ، وأثورين وغيرهم.

لقد سهلت مختلف الأعمال المترجمة الناتجة عن حركة النهضة في تلقي تحفة سرفانتس بطريقة واضحة ومبسّطة وواضحة للأدب الإسباني ، مما أثار اهتماما جديدا لدى القارئ الناطق بالعربية، كما أوضح عبد العزيز (2021 ، ص: 83): بفضل ترجمات هذه المقالة الكلاسيكية والمقالات النقدية الرائدة لنقاد أدبيين مشهورين ومتخصصين في الأدب الإسباني والأندلسي ، استقر دون كيشوت ، بشكل نهائي ، في الصورة العربية والمشهد الأدبي. في هذه الدراسة، سيتم تناول عملية الاتصال بين الحروف الإسبانية والحروف العربية، بالإضافة إلى استقبال دون كيشوت، في العالم العربي، وتقلبات ترجمته والجدور اللاحقة في الأدب العربي. في حين يقول: أغيري دي كاسير كاساروبيوس (1992، الصفحات: 227-228)

إنّ الاهتمام برواية دون كيشوت من قبل العرب وضرورة ترجمتها إلى العربية موضوع شائك في الأصل؛ وكان على العالم الإسلامي أن يُغيّر موقفه تجاه الثقافات الأخرى ويفتتح إلیها، وهذا هو التغيير الذي حدث بشكل رئيسي خلال القرن الماضي، ليستمر خلال هذا القرن العشرين، وبشكل التجديد الأدبي المسعى بـ "النهضة.." وسنحاول أن نقدم أدناه الإصدارات المختلفة من دون كيشوت باللغة العربية والفروق ذات الصلة بين كل منها.

2. ترجمة دون كيشوت إلى العربية

لقد تأخر اهتمام العرب برواية دون كيشوت وكان يجب انتظار القرن العشرين لأنّ تصل إلينا أول ترجمة إلى اللغة العربية من قبل المصريين عام 1957م ثم عام 1965م، كما أبرزه أحمد عبد العزيز أبولاطا (2021) في مقالته حول ترجمات دون كيشوت إلى العربية، حيث يشير فيه إلى وجود أربع ترجمات عربية حين يقول: تم نشر أربع ترجمات إلى يومنا هذا: ظهرت



الترجمات الأولى في النصف الثاني من القرن العشرين، وتحديدًا في عامي 1957م و 1965م ، نزل دون كيشوت أولاً في مصر ، حيث ظهرت في القاهرة ترجمتان لهذه الكلاسيكية العالمية موقعة من عالَمين مصريين مشهورين: عبد العزيز الأهواني وعبد الرحمن بدوي؛ ثم تلتها ترجمات أخرى مثل ترجمة سليمان عطار بمصر عام 2002م.

وأمّ في رأي لويسا آغيري (1992 ، ص 231) ، فهناك ثلاث (3) ترجمات لدون كيشوت إلى العربية ، أولاً كانت هناك محاولات في الترجمة بادرت بها اليونسكو في عام 1948م من قبل أبو ملحم وموسى عبود إلّا أنّها لم تحظى بالنشر، ثم ظهرت ترجمتان بعدها: ترجمة الأهواني و ترجمة بدوي في عامي 1957م و 1965م ، إلى جانب نسخة أخة أخرى بالعربية مبسطة وموجّهة للأطفال، نشرت في بيروت عام 1957م. وسنحاول فيما يلي تحليل بعض هذه الترجمات لرواية دون كيشوت ، وإبراز أهم الاختلافات في الترجمة مقارنة النسخة الأصلية لسرفانتس باللغة الإسبانية. وسنعمد في مقارنتنا على ترجمة الأهواني و ترجمة بدوي وعطار باعتبارهم أبرز الترجمات واكملته. ولن نعتمد على على ترجمة ألياس الخاصة بالأطفال.

1.2. ترجمة الأهواني (1957)

تُعد نسخة الأهواني أول مبادرة في ترجمة مغامرات رواية دون كيشوت إلى العربية، والتي نُشرت في مصر عام 1957م، فهي نسخة غير مكتملة، تضمنت الجزء الأول من الرواية فقط ، إضافة إلى فقدان بعض الفصول كما أشارت لويزا (1992، ص: 231) في مقالها: ترجمة الأهواني ما هي ترجمة جزئية للجزء الأول من دون كيشوت. فهي ليست ترجمة كاملة، لأنها تشير فقط إلى الجزء الأول. إضافة إلى ذلك، فإنّ بعض الفصول منها مفقودة كما هو الحال للفصول 39 و 40 و 41 التي تحكي "رواية الأسير" (1 ، 39-41) والمدرجة في الجزء الأول من رواية دوكيشوت، وكذلك الفصول ثلاث وثلاثون وأربع وثلاثون وخمس وثلاثون من نفس الجزء، والذي يشمل "رواية" الفضولي الوقح" (1 ، 33-35).

ونلاحظ في هذه النسخة أنّ المترجم قد تدخل بصفة مباشرة في ترجمة نص سرفانتس وأنّ الذاتية تغلبت في هذه المبادرة الترجمية، فكانت هذه الفصول المحذوفة ضحية لتلقي القارئ العربي الجزء الأول من الرواية بأكمله وبشكل واضح. ولربما كان السبب في ذلك الحذف المتعمد أنّه لم يرغب الأهواني في معالجة مسألتَي الأسر أو الخيانة الزوجية الواردتين في هاتين القصتين المتداخلتين حتى لا يضطر إلى ترجمة مقاطع تتعارض مع مبادئه الأخلاقية



والدينية. ومن هنا يُمكن طرح مسألة شرعية أو لا شرعية المترجم في اختياره النصوص التي يترجمها ومدى تدخله فيها أو التصرف فيها.

2.2. ترجمة بدوي (1965م)

وأما الترجمة الثانية التي اقترحها الأستاذ المصري بدوي لدون كيشوت باللغة العربية عام 1965م فهي ترجمة اعتُبرت بأنها من "كاملة" من قبل لويزا (سنة: 1992 ، ص: 237) حيث تضمن فيها الجزأين للرواية، الأول والثاني، مع جميع الفصول دون أن يُنقص منها شيء (2015 ، ص: 779)، حيث تقول في هذا الشأن: وعكس ترجمة الترجمات السابقة لدون كيشوت، فإنّ ترجمة عبد الرحمن بدوي كاملة. صدر المجلد الأول من هذه الطبعة في القاهرة عام 1965م من قبل الهيئة العامة لقصور الثقافة، وهي فرع تابع لوزارة الثقافة، إذ يتضمن المجلد الأول 33 فصلا من الجزء الأول من دون كيشوت. ويتضمن المجلد الثاني الفصول التسعة عشر المتبقية من الجزء الأول، بالإضافة إلى الجزء الثاني بفصوله الكاملة. ولذلك، فتعدّ هذه الطبعة أول ترجمة كاملة لرواية دون كيشوت باللغة العربية. وإضافة إلى تقديمه لترجمة كاملة على العموم، يتمتع بدوي بشهرة ومصادقية معينة بين المثقفين والنقاد العرب، وهي كفاءة أثبتت من خلال ترجمته، كما ذكرت روحانا (سنة: 2015، ص: 782) في ما يلي:

يتمتع بدوي بسمعة معتبرة ضمن النخبة العربية نظرا لنشاطه في الحركة ضدّ الاستعمار، وأعماله العلمية والفلسفية، ومواجهته لنظام معمر القذافي أثناء اشتغاله منصب أستاذ في جامعة بن غازي بليبيا، مما أدى به إلى السجن.

وتتضمن هذه الطبعة سيرة ذاتية مفصلة لسرفانتس ، ومقدمة عامة مع توضيحات حول مذاهب السخرية والوجودية التي تندرج فيه أعمال المؤلف، وكذلك هوامش توضيحية لتسهيل قراءة: وتتضمن هذه الطبعة سيرة ذاتية مفصلة وغنية بمعلومات هامة عن سرفانتس ، إضافة إلى هوامش تفسيرية مستندة عن مصادر إسبانية أولية مثل كتابات المؤرّخ رامون مينينديز بيدال وخوسيه أنطونيو كوندي غارسيا. [...] ففي مقدمته العامة لدون كيشوت، يلتزم بدوي بهذا التيار الفكري، واصفا الرواية بأنها تتميز بـ "السخرية" و "الوجودية": فيمثل دون كيشوت "الروح الإنساني"، في حين أنّ رفيقه سانشو بانزا هو "الجسد، الرفيق الدائم لها" (بدوي، سنة: 1998:ص: 5)

وتنعكس أفكار الأستاذ بدوي وثقافته المعتبرة وروحه في ترجمته لدون كيشوت إلى أن يقترح سليمان عطار بدوره ترجمة معتبرة أخرى لتحفة سرفانتس ، كما سنرى فيما يلي.



3.2. ترجمة عطار (2002)

لقد مرّت حوالي 37 سنة منذ طبعة الأستاذ بدوي في عام 1965م لكي تصل إلينا ترجمة أخرى لدون كيشوت إلى العربية نُشرت في القاهرة عام 2002م من قبل تلميذ الأستاذ الأهواني الأستاذ سليمان عطار، تكريماً له، والتي صادفت أيضاً ذكرى 400 سنة لنشر الجزء الأول من دون كيشوت. وتضمنت هذه الطبعة مجلدين حررها المجلس الأعلى للثقافة تحت عنوان: الشريف العبقري دون كيخوتي دي لا مانشا، الشهير بين العرب باسم "دون كيشوت"، مضيفاً اسم دون كيشوت منطوق بالفرنسية.

وتعد هذه الترجمة التي قدّمها عطار باللغة العربية ترجمة أمينة وكاملة وفقاً لما سرح به عبد العزيز أولاطة (2021، ص 91): "إنها تنافس حالياً الترجمة الشعبية للبدوي لأنها متوفرة دائماً في أسواق الكتب، وبأسعار معقولة، سواء في منافذ المجلس الأعلى للترجمة التابع لوزارة الثقافة المصرية أو في معظم المكتبات بمصر". وأما في المغرب العربي، فلم نعرّ إلا على محاولات جزئية لترجمة رواية دون كيشوت إلى العربية، مثل ترجمة زينب لعوج بالجزائر سنة 2005 لثلاث فصول من الرواية شملت قصة الأسير، وترجمة الوزاني لبعض المقتطفات بالمغرب الأقصى سنة: 1951-1952 في مجلة الريف بتطوان، وترجمة الفصل 66 لرضا مامي بتونس عام 2016.

3. البعد الفلسفي في رواية دون كيشوت

ويمكن البعد الفلسفي لرواية دون كيشوت في أصلها وطبيعتها، فمنذ البداية يخرج البطل دون كيشوت من قريته لا مانشا باحثاً عن مغامرات تليق برجل بمقامته النبيلة ومكانته في الفروسية. وفي الواقع، فهو يهرب من قريته لأنّ أهلها لم يتقبلوه واتهموه بفقدان العقل وأعرضوا عنه. لذلك، اخترع البطل حياة وهمية بعبداً عن حياته الحقيقية المؤسفة ليعيش في عالم آخر يتخيل فيه أنّه بطل شجاع يقود معارك ناجحة ويملك جزيرة ويعشق في امرأة خيالية أيضاً ذات جمال خارق، ويهدي لها جزء منها ويتولى أمرها.

فهنا رفض الحقيقة المرة والواقع المقلق يمثل دافعاً فلسفياً أو ميتافيزيقياً يتناوله سرفانتس في روايته، وهي في الواقع مفرّقة يلجأ إليه كلّ من لا يتقبل واقعه وقد يعيش هموم لا يستطيع للعقل أن يواجهها. فالموضوع الذي يتناوله هنا هو موضوع فلسفي مهم وهو "قبول الآخر" و"احترام الآخر"، مهما كان أصله أو فكره أو دينه أو شخصيته، بما فيه من خصوصيات وفوارق قد تشكّل عائقاً لـ "فهم الآخر".



ويتبين لنا البعد الفلسفي في رواية سرفانتس من خلال البحث عن معرفة حقيقة الأمور، ففي رأي الناقد الإسباني مارتين دي ريكور (سنة: 2017 ص: 65)، فإنّ بطل رواية دون كيشوت: "هو مدافع عن الحرية البشرية يبحث عن معرفة الحقيقة من خلال مغامراته اليومية" أما الناقد والفيلسوف الإسباني أوتيجا إيغاسيت (سنة: 1987، ص: 13) فيعتقد أنّ: الرواية الحديثة [دون كيشوت] هي إعادة النظرة من جديد إلى واقع يتجاوز فهمها بالحواس المعروفة"، وإنّما يجب مراعاة البعد الفلسفي المتضمن فيها. فبالنسبة للناقد، هناك فارق بين العالم الحقيقي الذي يحيط بالبطل والصورة التي يتلقاها في ذهنه، كما ورد في مقال أرماندو زُوا (سنة: 1947، ص: 14) الموسوم بـ « Don Quijote, imagen del hombre » أو "دون كيشوت وصورة الإنسان".

فحينما يحارب دون كيشوت "مطاحن" لأنه يتصوّر له أنّهم عمالق قادمون لتدمير القرية، أو عندما يريد تقديم النجدة لفتيات في الحانة ويعتقد أنّهنّ في قلعة سجناء، وكذلك لما يعدّ دون كيشوت رفيقه الدائم سانشو بتوليّه جزيرة في قريته، مع العلم أنّ في تلك الأراضي الإسبانية المجاورة لمنطقة لا مانشا ليس هناك أية جزيرة بها. ، فهنا نجد فارقا بين الواقع الذي يعيشه البطل والرؤية المتخيلة التي في ذهنه. أمّا الكاتب الإسباني أونامونو (سنة: 1961)، فهو يعتقد من خلال الرواية الشهيرة أنّ الإنسان هو "مخلوق من الله ويرجع إليه من خلال عقيدته وحين يقوم بفعل الخير". فالبطل دون كيشوت هو وسيلة إلهية لفعل الخير وتغيير المنكر السائد في المجتمع. فهو أيضا جواب لتساؤل فلسفي وهو "سبب الوجود" أو "التواجد" في الكون وما هو هدف ذلك.

ويظهر البعد الفلسفي للرواية أيضا في فكرة "التضحية"، فالبطل يغادر منزله ويترك ممتلكاته بحثا عن حياة أفضل ويهدف نبيل، فيغير واقعه من الحياة المادية إلى الحياة المثالية التي يريد الوصول إليها، وهنا يجد الباحث الجزائري عبد الله حمادي (سنة: 2017) إسقاطا مع ملك القوط رودريك الذي فقد إسبانيا بعدما فتح المسلمون الأندلس قائلا:

بالأمس كنت سيّدا لإسبانيا ...

واليوم لا أملك حتى مقدار شُرْفة

يمكنني القول إنّها لي...



وعليه، فالتغيير لا تكون إلا بالتضحية، سواء كانت تضحية مادية أو معنوية وتتضمن فيها فكرة الهجرة أو الابتعاد من أجل تحقيق الحرية الذاتية والفكرية.

4. البعد الديني والثقافي في الرواية

لقد نشأ سرفانتس في زمن كانت إسبانيا كانت تحتضن فيه شعوبا وقبائل يدينون بديانات مختلفة من غير المسيحية، مثل اليهود الإسبان أو المرسكيون الذين حافظوا على دينهم الإسلامي وعلى تقاليدهم إلى أن تم طردهم نهائيا منها سنة 1609م، مما أثر على شخصية الأديب بتعايشه مع وسط متعدد الثقافات والمعتقدات والأديان. إضافة إلى ذلك، فقد عاش سرفانتس الأسر في الجزائر خلال الإيالة العثمانية طيلة خمس سنوات، في زمن كان يشهد ازدهارا معتبرا في التجارة والتبادلات مع الدول المجاورة، مما سمحت له من التعرف على ثقافات وأجناس أخرى أثرت عليه وألهمته في كتاباته الأدبية فيما بعد.

فكل ذلك التعايش، سواء داخل إسبانيا أو خارجها، أثر في شخصية الأديب وجعله متفتحا لـ "ثقافة الآخر" و"دين الآخر" ومحترما لهما، كما يظهر من خلال شخصياته الأدبية ومعاملتهم مع "الآخر". وبصفته جندي وأسير سابق بالجزائر، فقد أتاح له ذلك الفرصة لزيارة أماكن عديدة تعرف فيها على شعوب وقبائل مختلفة، سواء في إيطاليا والبرتغال وحتى في المغرب العربي من خلال أسره بالجزائر، مما جعله يتقبل بسهولة تلك الاختلافات والفوارق الثقافية والفكرية التي قد تشكل عائقا في العلاقات البشرية.

5. مقارنة بين ترجمة الأهواني وبدوي لدون كيشوت باللغة العربية

تعبّر ترجمتي الأهواني والبدوي لرواية دون كيشوت على مدى صعوبة العملية الترجمية للنص ونقله من مجتمع وثقافة إلى مجتمع وثقافة متناقضين تماما، لأن المترجم ليس محايدا أبدا، على الرغم من أنه لا ينبغي له أن يفعل ذلك، لكنه غالبا ما يكون متورطا أخلاقيا في ما يترجمه، بحيث لا يمكنه ترجمة شيء يتعارض مع أخلاقه الشخصية أو معتقداته الدينية. تقول لويزا (1992، ص 237) في هذا الصدد، تشير إلى ترجمة الأهواني وترجمة بدوي: "في كلتا الحالتين، فإن نية كلا المترجمين لإخفاء التفوق الأخلاقي والديني للمسيحيين على المغاربة بشكل عام يظهر بوضوح، وهو ما يثبتته المقطع". وتقدم لويزا (1992، ص 237) مثالا على هذا التناقض في الترجمة، لا سيما عند ترجمة "moro" أو «arabe»:

فيما يتعلق بمعاملة كلا المترجمين لهذه المقاطع الشائكة، فإن ترجمة بعض العبارات يلفت الانتباه، ومن بينها ما يلي: "[...] من المعلوم أن المسيحيين يوفون بما يعدون به أفضل من



العرب أو المسلمين (ج:1، الفصل: 39، ص: 442). ففي ترجمة الأهواني، يحذف المصطلح الثاني من المقارنة. فتصبح الترجمة: [...] وسنرى أن المسيحيين أكثر صدق "، وبالتالي تجنب المقارنة بين العرب والمسيحيين ، ومن الواضح أنّ الفكرة العامة المراد هنا هي إساءة للمسلمين ومصداقيتهم. ونلاحظ نفس الإخفاء في ترجمة بدوي، من أجل تجنب مقارنة "المسيحيين" مع "العرب" أو "المسلمين، إذ يقول: " [...] لا تثق بأي من مغربي من شمال أفريقيا لأنهم جميعا يخدعونك ."

وتلفت روحانا (2015، ص 785) الانتباه إلى المترجمين العرب الذين لا يميزون بين "المغاربة"¹ و"المورييسكيين"² كما يبرره في هذا المقتطف: [...] ويمكن اعتبار عدم التمييز بين "Moro: عربي؛ مغربي" و "morisco: مورييسكي" من قبل المترجم العربي الحديث لدون كيشوت بسبب الفارق الاجتماعي والثقافي مع المجتمع الإسباني في تلك الفترة، ومن تمّ فعلية أن يبحث عن معنى المصطلحين واستعمالهما في ذلك السياق التاريخي، وأن يفهم جيدا أصل تلك الشخصيات الواردة في رواية دون كيشوت حتى يحسن توضيفها.

وهناك مثال آخر عن الترجمات الإشكالية والالتباسات التي عفا عليها الزمن هو تعريب بدوي لبعض المصطلحات مثل "Andalusia: وتعني منطقة جنوب إسبانيا" التي تترجمها بـ "الأندلس: والتي تتعلق بفترة الحكم الإسلامي بإسبانيا" التي قد مضت بسقوط الأندلس، أو عند ترجمة "Berberia: بأراضي البربر" عوض "المنطقة المغربية". إذ تقول روحانا (2015، ص: 783). [...] ويعود عجز المترجم في تعريبه للمنطقة الجغرافية الإسبانية إلى ارتباطها فيما يتعلق بالأندلس ، وهي منطقة في جنوب إسبانيا. فعندما تترجم بـ "الأندلس" ، فإنها تشير إلى العصر الثقافي الإسلامي الأندلسي الذي تغير مفهومه بعد حروب الاسترداد الإسبانية بتغيير حكم المنطقة إلى الإسبان .

فكلمة "البربر" ، هو مصطلح أوروبي يشير إلى الأراضي المتواجدة في الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط التي كانت تخضع لتهديد من القراصنة ، ويترجم إلى اللغة العربية بالاسم

¹ Moro: هي كلمة إسبانية وتعني العرب المسلمين الذين كانوا يسكنون في منطقة الأندلس جنوب إسبانيا، وكذلك في شمال إفريقيا.

² Morisco: فهي تخص فئة معينة من العرب، وهم المسلمون الذين طاردتهم محاكم التفتيش الإسبانية بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، ثم أُجبروا إلى تغيير دينهم إلى المسيحية أولاً، وأخيراً إلى مغادرة إسبانيا نهائياً بعد قرار الملك فيليب الثاني عام 1609م.



العام "أراضي المغرب العربي" ، أي الأراضي الغربية للعالم العربي، بينما يشير "المشرق" إلى "المناطق الشرقية".

6. بعض الأمثلة لترجمات دون كيشوت: لبدوي وعطار

ملاحظات	ترجمة عطار (2002)	ترجمة بدوي (1965)	النسخة بالإسبانية
أرض العرب/ المغاربة صحيح عدم التفرقة بين العرق والدين	أرض العرب (ص: 581) عربي (ص: 602) عربية (ص: 665)	بلاد المسلمين (ص: 51) مغربي (ص: 65، ج: 2) موريسكية (ص: 76، ج: 2)	Tierra de moros (XXXVII, p.388) Un moro (cap. XXXIX, p.404) Una mora (cap.XL, p.418)
ترجم «moro» بـ "المسلمين" عوض "العرب" عدم التفرقة بين العرق والدين	أشجع العرب (ص: 433)	"أشجع المسلمين وأشدهم قسوة" (ص: 65)	"El moro mas cruel y mas valiente que tuve en el mundo" (cap. XXXIX, p.404)
وهنا تظهر أفكار مسيئة للإسلام، ويرجع الخيار للمترجم وكيف يتعامل مع النص	حتى يترك شرع نبيه المزيف (ص: 225)	أفكار مسيئة للإسلام: «لأ إذا تخلى عن شريعة نبيه واعتنق شريعة حبيبه" (ص: 161)	Mahoma: "Si no deja la ley de su falso profeta Mahoma y se vuelve a la suya" (cap.XVIII, p. 167)
الأصح هو "مورسكي" وهم العرب المسلمين الذين أطردهوا من إسبانيا بعد سقوط الأندلس	عربي (345)	"عربي منتصر" (ص: 95)	(cap. IX, «morisco» p.86)



الأصح هنا هو "مورسكي" أو "عربي"	ترتدي لباسا عربيا (430)	"تلبس زيا مغربيا" (ص: 51-52، ج: 2)	«vestida a la morisca» (cap. XXXVII, p.399)
------------------------------------	----------------------------	---------------------------------------	--

فيكيف يمكن التعامل مع الأفكار المسيئة للدين الإسلامي والمسلمين في الترجمة، هل يجب نقلها كما هي أم يجب التصرف فيها أو حذفها؟ ففي ترجمة الأهواني (سنة: 1957) قام بحذف الفصول ذات الأفكار الغامضة التي تمس العقيدة الإسلامية للقارئ العربي والتي رآها مخلة للحياء، مثل الفصل الذي يعالج قضية الخيانة الزوجية (الفصول 33 و34 و35). وكذلك فصل الأسير (الفصول 39 و40 و41) الذي يتحدث عن الردة. وفي كلا الفصلين إختار المترجم الأهواني حذفها وعدم ترجمتها إطلاقا عوض التصرف فيها من أجل الحفاظ على الأمانة العلمية. في حين أنّ بداوي (سنة : 1965) أو عطار (سنة: 2002) قاما بترجمتهما كما هما...

ويظهر هذا الموضوع أيضا في قصة الأسير المدرجة في رواية دون كيشوت (الجزء الأول، الفصول 39 و40 و41) ؛ حيث تروي لنا هذه القصة حياة جندي إسباني كان يبهر بالقرب من ساحل الجزائر أسيرا بين أيدي الأتراك ويقودونه إلى سجون المدينة أين ينتظر الافتداء. وهناك يخطط للفرار واسترداد حريته وذلك بمساعدة فتاة جزائرية مجاورة له مسماة "زريدة" ذات أسرة غنية ، يعدها للزواج بها مقابل أن ترتدّ الإسلام وتعتنق المسيحية، رغم رفض أبيها لذلك رفضا جازما، وهذا ما تقوم به في آخر القصة، حيث تهرب معه في قارب تجاه إسبانيا تاركة والدها الحزين.

الخاتمة

ومن هنا، فالعملية الترجمة هي عملية صعبة ومعقدة، يتعرض فيها المترجم إلى عدة حواجز وفي مستويات مختلفة. وتكمن صعوبة ترجمة دون كيشوت إلى العربية في نقل تلك الأبعاد الفلسفية والدينية بلغة يفهمها القارئ العربي وذلك بمراعاة معتقداته وثقافته، ودون أن يُحسّ بغربة في النصّ أو بأفكار قد تبدو له مسيئة. وعليه أيضا مراعاة السياق الاجتماعي والثقافي الخاص بتلك الفترة، وأن يُحسن اختيار الألفاظ والمصطلحات حتى يكون أمينا في ترجمته من جهة، ومحترما لمعتقدات القارئ من جهة أخرى، وهذا ما يزيد للمترجم من صعوبة في ذلك.



Bibliographie:

- ABOLATA Ahmed Abdelaziz (2021): “Las traducciones de Don Quijote al árabe: Aproximación a su imagen en árabe” en *TJHSS Vol. 1, Issue 2, Winter 2021*, El Cairo.
- AGUIRRE DE CÁRCER CASARRUBIOS Luisa F. (1992): “Las traducciones del Quijote al árabe” en *Livius*, 1, España.
- CERVANTES, Miguel de (1957): *As-Sayyid al- 'abqarī Dun Kīšuta di la Manšā* [El señor genioso Don Quijote de la Mancha]. Trad. ‘Abd al-’Azīz al-Ahwānī. El Cairo: Maktabat al-Anglū al-Mi.sriyya.
- _____ (1998 [1965]) : *Dun Kī-hutih* [Don Quijote]. Trad. ‘Abd al- Ra.hmān Badawī. Abu Dhabi: Al- Mada.
- _____ (2002): *Al-Šarīf al- 'abqarī Dun Kī- htih di la Mānša: al-šahīr bayn al- 'arab bi-ism Dun Kīšut* [El noble genioso Don Quijote de la Mancha: el famosos entre los arabes con el nombre de *Dun Kīšut*]. Trad. Sulaymān al- ‘Attār. El Cairo: Al-Mağlis al-A’la li-l—Taqāfa.
- _____ (2004): *Dun Kī-huti di la Manšā* [Don Quijote de la Mancha]. Trad. Rif’at ‘Atfah. Damasco: Ward.
- ORTEGA Y GASSET, José (1987): *Mediaciones del Quijote*, ed. Castalia, Madrid.
- ORTIZ DE URBINA, Paloma (2018): *Cervantes en los siglos XX y XXI: La recepción actual del mito del Quijote*, Madrid: Peter Lang (ed.).
- QUINZIANO Franco (2014): “Recepción e interpretación del *Quijote* (1605-1800): traducciones, ediciones, opiniones. La recepción en la Italia del siglo XVIII” en *Actas VIII Congreso Internacional de la Asociación de Cervantistas (CINDAC)*, Oviedo, Fundación M.^a Cristina Masaveu/Asociación de Cervantistas, 2014, pp. 181- 183.
- RIQUER, Martín de, (1989): *Aproximación al Quijote*, Biblioteca Básica Salvat N° 85, Pamplona, traducido al árabe por Hammadi Abdallah (2017): *مقاربة من الدون كيخوط*, ed. Al Watan, Setif.



- ROA Armando (1947.): “Don Quijote, imagen del hombre” en *Revista estudios* N°11, Santiago.
- ROMERO GONZÁLEZ Lorena (2019): (reseña sobre la ed. de Paloma Ortiz) en CIC. Cuadernos de Información y Comunicación N° 24. Ediciones Complutense.
- UNAMUNO, Miguel de (1914): *Vida de don Quijote y Sancho*, Publicaciones de la residencia de estudiantes , Madrid.
- SHADI Rohana (2015): “Cervantes y los árabes. La traducción de Al-Ándalus en el *Quijote* al árabe moderno” en *La pluma en lengua del alma: Actas del IX Congreso Internacional de la Asociación de Cervantistas* (São Paulo, 29 de junio a 3 de julio de 2015). U.A.H.